

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

ندوات مختلفة لقناة الرحمة - الندوة : 2 - مجلس الرحمة - وقفات مع نخبة من علماء العالم الإسلامي : د.محمد راتب النابلسي , د.عمر عبد الكافي , د.سعد الدين الهلالي , د.العربي كشاط , د.صلاح سلطان , الشيخ محمد حسان , الشيخ أمين الأنصاري, تقد

02-01-2000

مقدمة :

الأستاذ ملهم :

﴿ الحمد لله رب العالمين(2)الرحمان الرحيم(3)مالك يوم الدين(4)إياك نعبد وإياك نستعين(5)اهدنا

الصراط المستقيم(6)صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين(7)﴾

إذا ضاق بك الأمر فبالأسحار صلّ على محمد ، يصلي الله رب العرش عشراً على عبد يصلي على محمد ، في مئة يصلي الله ألفاً فعجل بالصلاة على محمد ، ولا تترك رسول الله يوماً فما أحلى الصلاة على محمد ، صلى الله على محمد .

مشاهدنا الكرام في كل مكان أحبيكم بتحية الأمن والأمان ، أحبيكم بتحية الإسلام وتحية الإسلام السلام، فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته ، أهلاً بكم ، وهذا اللقاء الخاص من حلقات برنامجكم مجلس الرحمة ، الذي نسأل الله تعالى أن يجعله رحمة ، وأن يجعله في ميزان حسناتنا يوم نلقاه ، وأن يرزقنا الصدق والإخلاص والقبول ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

مشاهدنا الكرام قال الله عز وجل :

﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ (68)﴾

(سورة القصص)

لقد خلق الله السماوات سبعا والأرض سبعا ، واختار السابعة من السماوات فاختمها لعرشه ، وخلق الله الجنان ، واختار منها جنة الفردوس وجعل عرشه فوقها ، وخلق الله خلقاً واصطفي من الخلق الأنبياء ، واصطفي من الأنبياء الرسل ، واصطفي من الرسل أولي العزم الخمسة ، نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمداً صلوات الله عليهم أجمعين ، ثم اصطفي من أولي العزم الخمسة الحبيبين إبراهيم ومحمداً ، ثم اصطفي محمداً صلى الله عليه وسلم فضله على سائر خلقه ، فرجع ذكره ، وشرح صدره ، وأعلى قدره ، وخلق الله الأمم ، خلق سبعين أمة اصطفي من هذه الأمم أمة الحبيب المحبوب ، فجعلها خير أمة ، قال تعالى :

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (110)

(سورة الحشر)

وخلق الله الشهور والأيام واصطفى شهر رمضان على سائر الشهور والأزمان فكرمه تكريماً عظيماً ،
فأنزل فيه القرآن ، قال الرحيم الرحمن :

﴿ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾ (185)

(سورة البقرة)

ترحيب حار بالضيوف الأجلاء :

مشاهدنا الكرام في كل مكان أهلاً بكم في هذا اللقاء الخاص ، هذا اللقاء القرآني ، هذا اللقاء النبوي ،
هذا اللقاء المحمدي ، نسأل الله عز وجل أن يرزقنا التوفيق، في البداية مشاهدنا الكرام يسعدنا ويشرفنا
أن يكون معنا في حلقة اليوم فضيلة العالم الجليل الدكتور عمر عبد الكافي ، أيضاً يسعدنا ويشرفنا أن
يكون فضيلة العالم الجليل الدكتور عربي الكشاط ، أيضاً يسعدنا ويشرفنا أن يكون معنا في هذا العام
ولأول مرة في هذا اللقاء الخاص الذي يتجدد فضيلة الأستاذ صلاح سلطان ، أيضاً يسعدنا ويشرفنا أن
يكون معنا فضيلة الأستاذ محمد حسان ، أيضاً يسعدنا ويشرفنا أن يكون معنا فضيلة الأستاذ الدكتور
محمد راتب النابلسي ، أيضاً يسعدنا ويشرفنا أن يكون معنا في هذا العام ولأول مرة الأستاذ الدكتور
سعد الدين هلال ، أيضاً يسعدنا ويشرفنا أن يكون معنا في هذا العام ولأول مرة أيضاً فضيلة الشيخ
الجليل أمين الأنصاري .

في البداية نبدأ بعالمنا الجليل الدكتور عمر عبد الكافي ، أقول دكتور عمر جميل أن تذكر الله ولكن
الأجمل منه أن تذكر الناس بالله أليس كذلك ؟

على المسلم أن يكون إيجابياً لأن المسلم الإيجابي هو إنسان مقدم في صناعة الخير :

الدكتور عمر عبد الكافي :

أذكر الله رب العالمين ، وأصلي وأسلم على نبينا صلى الله عليه وسلم ، أولاً مرحباً بأخوتي الفضلاء
الذين أستمد من إخلاصهم الكثير حينما أوجد بينهم ، أستشعر أنني أستنشق عبير الخير ، ورحمات
الأنس بالله ، فهم الذين نستمد بعد فضل الله تعالى من أفضالهم ، ومن تواجدهم معنا ، ومن تواضعهم
الجم ، أن نتحدث بينهم جزاهم الله عن الإسلام خيراً ، وبعد :

كان يعقوب عليه السلام له اثنا عشر ولداً ، يوسف وأخوته ، إذا قسمنا المسألة نجد الأحد عشر فيهم
صفات عديدة ، تربوا على أربع وثلاثين صفة سيئة ، من حقد ، وحسد ، وضغينة ، وترتيب مكائد ،
وترتيب الصلاح على القتل ، وعدم محبة الخير ، والتعدي على حقوق الوالد ، تالله إنك لفي ضلالك

القديم ، أمام هذا الخلق ، كان خلق يوسف في الجانب الآخر الحلم ، والتواضع ، والتسامح ، وإيثار الغير ، إلى غير ذلك ، وما أشبه رمضان والشهور التي تسبقه بيوسف وأخوته ، عاش يعقوب ينظر بعد أن فقد بصره إلى أبنائه الأحد عشر فما ردّ له بصره ، ولكن ردّ بصره إلا فضل الله عز وجل ، و أن ألقى على وجهه قميص يوسف رد البصر إليه مرة أخرى ، وكان شهر رمضان حينما يأتي إلينا ونحن عشنا أحد عشر شهراً قبله ننسى ، وقد نحقد ، وقد ننسى ، وقد ندبر المكائد ، وقد نغتاب ، ونخوض في الأعراض ، تأتي ريح رمضان فيرتد قلب المؤمن الصائم بصيراً فيبصر الحقائق ، فكشفنا عنك غطاءك ، الإنسان جميل أن يذكر ولا يستطيع أن يعيش دون ذكر ، لكن هذا مسلم سلبي، يجب أن يكون المسلم إيجابياً ، والمسلم الإيجابي هو إنسان مقدم في صناعة الخير ، فهو ليس مسلماً لازماً ، لأن الفعل في اللغة العربية فعل لازم و فعل متعدي ، المسلم يختصر الفعل المتعدي لكن ليس متعدياً على الغير وإنما متعدي بالخير للغير ، هذا المسلم الذي يذكر الله تعالى تصيبه أو تهبط على قلبه نفحات الرحمة ، نفحات الرحمة تجعل لسانه ذاكراً ، تجعل عينه مبصرة إلى حقائق الأمور ، تجعل قلبه يقطاً مع الله عز وجل ، وهو إنسان لأن لسانه يذكر وجوارحه تذكر ، فيده لا تمتد إلى شبهة ، ولا تمتد إلى حرام ، وقال علماؤنا: "من أكل الشبهة أربعين يوماً عصت جواره شاء أم أبى " .

فإذا أكل الحلال استجيبت دعوته ، وإذا أكل الحلال لانت جواره بطاعة الله ، إذا أكل الحلال أصبح مذكراً غيره بالله سبحانه وتعالى ، وهذه طبيعة المؤمن أن نذكر غيرنا ، والإنسان الذي يفقد الشيء لا يستطيع أن يعطيه ، أذكر أولاً ونذكر أنفسنا ونذكر الناس ولكن باللين والرفق ، وسبحان الله اشترط العلماء بالصدق الذي أصاحب أن تذكرني بالله رؤيته ، وأن يدلني على الله حاله ، وأن يزيد في علم المنطق مآله .

الأستاذ ملهم :

دكتور عمر أنا سوف ألتقط الخيط دكتور عربي من كلام الأستاذ الجليل عمر ، من خلال وذكرهم بآيات الله ، أنا أريد أن أنتقل إلى جزئية مهمة يوم عيد الفطر ، السؤال ما سر يوم عيد الفطر ؟

سرّ يوم عيد الفطر :

الدكتور عربي القشاط :

بسم الله الرحمن الرحيم ، تحية لكم وللأساتذة الأجلاء الذين يعتبر الاجتماع بهم عيداً ، كلمة العيد تعني ما يعود ، والعيد ظرف لا دخل للإنسان فيه ، يوم العيد لا دخل للإنسان فيه ، يوم العيد لوصفه ظرفاً هو عطاء رباني ، هذه أولاً .

ثانياً : ما موقع العيد بالنسبة لما يسبقه ولما يأتي بعده ؟

ثالثاً : مدلول العيد ، كسبي أم وهبي ؟ أي من مكاسب الإنسان أم هبة للإنسان ؟

السؤال الأول : العيد يعود مرة بعد مرة ، وعيد الفطر الذي تفضلت بالإشارة إليه يعود مرة كل سنة ، إذا اعتبرنا العيد ظرفاً ، لسنا صانعي هذا الظرف إنما هو تفضُّل من الله عز وجل ، ولقد ذكرت في مقدمتك الجميلة وألححت على معاني الاختيار والاصطفاء ، العيد جزء من الزمان ، فما الذي جعل العيد يمتاز عن غيره من الأزمنة ؟ ليس هذا الامتياز لذات الظرف وإنما هو للمظروف ، وإذا كان الله عز وجل قد تكرم على عباده بهذا الظرف ، فكل تكريم رباني يقتضي استجابة تمثل أو تعبر عن عبودية الإنسان ، هذه الاستجابة تسمى الشكر ، والشكر هنا ليست كلمة يقولها اللسان ، وإنما هو عبارة عن حال تنتعش به الأفئدة ، وألفاظ تتعطر بها الألسنة ، وأعمال تنزين بها وقائع الأيام .

النقطة الثالثة : اختيار زمان العيد ، زمان عيد الفطر جاء بعد دورة زمنية خاصة، هذه الدورة الزمنية تمتاز أيامها بعملية سلبية تتمثل في الإمساك عن المفطرات ، وتتميز لياليها بعملية إيجابية تتمثل في تفتح منافذ الإنسان التي منها تدخل أشعة النور ، التي تنبثق من التلاوة المباركة في صلاة التراويح يستمع إليها المسلمون .

هذه هي الملاحظات الأولى ولعل فيما يلي نستكمل .

الأستاذ ملهم :

دكتور صلاح ونحن نتكلم عن رمضان ، والمنح التي أعطانا إياها الله عز وجل لأمة الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم ، والفضائل التي منّ الله على هذه الأمة من خلال الأحاديث الصحيحة كما جاء في الصحيحين :

((من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

((من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

((من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

أريد أن أنوه والتركيز على مسألة المداومة على العمل الصالح .

المستويات الثلاثة للعبادة :

دكتور صلاح :

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وبعد :
في الحقيقة في غاية السعادة أن ألتقي بهذه الكوكبة من أخواننا وأساتذتنا العلماء الأجلاء في هذه الليلة ،
ونسأل الله تبارك وتعالى أن يظلنا في الحب فيه في ظله يوم لا ظل إلا ظله .
في الحقيقة هناك شكل ومضمون ، إذا صام المسلمون صوماً شكلياً وهو الجانب السلبي كما أشار أخي
الدكتور عربي الكشاط وهو الامتناع ، الصيام لغة الامتناع :

خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وأخرى تعلقك اللجما

فهذا الامتناع إذا كان امتناعاً شكلياً فإنه لا يفرز تذوقاً للعبادة ، نحن أمام ثلاثة مستويات ، المستوى
الأول : الإنسان الذي يعرض عن ذكر الله ولا يصوم أي نوع من الصيام لا شكلاً ولا مضموناً ، هناك
نوع من الناس يمارس العبادة ممارسة تقف عند شكل الأحكام الفقهية ، لكن هناك من يتذوق حلاوة هذه
العبادة ، والإمام مسلم لعله أشار بقوة إلى هذا الذي انتقل من الممارسة إلى هذا المضمون ، حينما أورد
باباً في كتاب الصيام ، باب وجوب صيام شهر رمضان ، واستحباب ألا يُخلى شهراً عن صوم ، إذاً هو
ذاق في رمضان ولم يعد يستطيع أبداً أن ينسى الصيام في بقية العام ، ذاق حلاوة القيام ثم جاهدت نفسي
لأقوم ، ثم جاهدت نفسي لأنام ، جاهدت نفسي في قيام الليل عاماً فذق حلاوته عشرين عاماً ، ذاق حلاوة
الإنفاق في رمضان :

**((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان ، فمرسول الله
صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة))**

[رواه البخاري عن ابن عباس]

فإذا تذوق حلاوة الإنفاق صار كما قال الشاعر :

**تعلم بسط الكف حتى لو أنه ثناها لقبض لم تجبه أنامله
ولو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتيق الله سائله**

لم يعد يستطيع أن يقول لا ، فلا تسألوه روحه فإنه لن يبخل بها .

على الإنسان أن ينتقل من الشكل إلى المضمون ومن الجانب العام إلى الجوهر :

إذاً هذه المستويات الثلاثة أصحاب الشمال ، أصحاب اليمين المقربون ، نحن يجب أن ننتقل ، نعوذ بالله
أن نكون من أصحاب الشمال الذين يقصرون في أركان وواجبات الصيام ، أو الصلاة ، أو الزكاة ، أو
الحج ، أو غيره ، أو أن نقف فقط ، لا نحب أن نقف عند أصحاب اليمين ، وإنما يجب أن نتحرك إلى أن

نكون من المقربين ، فإن الإنسان إذا جلس على مائدة الطعام ينتقي أطيبه ، كان سيدنا عمر لماحاً لهذا المعنى عندما قال : " لولا ثلاث ما أحببت المقام في هذه الدنيا ، أول شيء مكابدة الساعات - أي قيام الليل عندما يكون مجهداً ، شديداً في التعب ثم يقوم بين يدي الله - وصوم الهواجر - ليس الصوم العادي الطبيعي - ومخالطة أقوام ينتقون أطيب الكلام كما ينتقي الأكل أطيب الثمر " .

إذاً الإنسان ينتقل من الشكل إلى المضمون ، من الجانب العام إلى الجوهر فيتذوق ، فتجد من يقول له : صم يوماً كل أسبوع ، أو صم ثلاثة أيام ، مثل عبد الله بن عمرو بن العاص لما ذاق حلاوة القيام والصيام نذر أن يصوم كل يوم ، وأن يقوم كل ليلة حتى تزوج ، وفي صحيح البخاري أن :

((قال : أنكحني أبي امرأة ذات حسب فكان يتعاهد كنته فيسألها عن بعلمها فتقول: نعم الرجل من رجل لم يظأ لنا فراشا ، ولم يفتش لنا كنفنا))

[البخاري عن عبد الله بن عمرو]

إذاً يحتاج إلى علاج لإعادته إلى التوازن ، فلما ذهب إلى النبي صار يخفض حتى يصل إلى التوازن ، قال له :

((صم كل شهر ثلاثة وقرأ القرآن في كل شهر ، قال : قلت أطيق أكثر من ذلك قال : صم ثلاثة أيام في الجمعة ، قلت : أطيق أكثر من ذلك ، قال : أفطر يومين وصم يوماً ، قال : قلت : أطيق أكثر من ذلك ، قال : صم أفضل الصوم صوم داود ، صيام يوم وإفطار يوم ، وقرأ في كل سبع ليل مرة))

[البخاري عن عبد الله بن عمرو]

الروايات الأخرى تقول استمر إلى آخر دهره على هذا النحو ، نحن نريد عبادةً ونساکاً على هذا المستوى الرفيع من التعبد لله تعالى .
الأستاذ ملهم :

نقول عن رب رمضان هو رب الشهور ، والمداومة على العمل الصالح شعار المؤمنين ، نتكلم على ثمار المداومة على العمل الصالح ؟

ثمار المداومة على العمل الصالح :

الأستاذ محمد حسان:

الحمد لله ، وصلّى الله وبارك على سيدنا ونبينا محمد ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وبعد :
حياكم الله جميعاً أيها الأخوة الفضلاء الأعزاء ، طاب سعيكم ومشاكم وتبوأتم من الجنة منزلاً ، أود أن أقول أيها الأفاضل بأن الاستقامة ليست كلمة ترددها الألسنة لا في مثل هذه اللقاءات المباركة ، ولا في خطب الجمعة والمحاضرات ، الاستقامة على الطاعة لغة هي الاستواء والاعتدال ، الاستقامة

اصطلاحاً هي الاستقامة على الصراط المستقيم ، بامتثال الأمر، واجتناب النهي ، والوقوف عند الحد بعلم وإخلاص واتباع ، فهي دائرة على الأقوال والأعمال والأحوال ، بمعنى أن تستقيم الأقوال على الصدق ، وأن تستقيم الأعمال على الاتباع ، وأن تستقيم الأحوال على الإخلاص ، هذا هو حال المستقيم على طاعة الله عز وجل، الذي يعبد الله عز وجل فوق أي أرض وتحت أي سماء ، فهو عبد الله سبحانه وتعالى ليس عبد لشهر من الشهور ، ولا لزمان من الأزمنة ، ولذلك فهو مداوم على العمل الصالح ، قد لا يجد العبد الصالح المستقيم على طاعة الله زيادة على العمل بعد رمضان باستثناء الصيام اليومي لهذا الشهر العظيم ، وإلا فسترى المؤمن صائماً في بعض الأيام ، ستراه قائماً بفضل الله عز وجل قلماً نفوته ليلة ، فالليل أنس المحبين وروضة المشتاقين ، وإن لله عبداً يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الراعي غنمه ، ويحنون على غروب الشمس كما تحن الطير إلى أوكارها ، حتى إذا ما جناهم الليل أي ليل ؟ واختلط الظلام ، ونصبت الفرش ، وخلا كل حبيب بحبيبه ، قاموا نصبوا على الله أقدامهم ، ورفعوا إلى الله أيديهم ، وقلبو إليه أفئدتهم ، ووضعوا على التراب جباههم ، ومرغوا في الوحل أنوفهم ، وعجلت إليك ربي لترضى ، فالمؤمن يتعجل بالطاعة ، ولا يسوف ، ولا يتكاسل ، وإنما هو سابق دائماً إلى الخيرات والطاعات .

1- المداومة على العمل الصالح أعظم ثمرة للاستقامة :

أما ثمار المداومة على العمل الصالح فيكفي فقط أن أضع رؤوس أقلام ، وأقول إن أعظم ثمرة للاستقامة المداومة على العمل الصالح ، الذي يرضي الله عز وجل ، لأن العبد بذلك ينال محبة الرب سبحانه وتعالى ، وأي شرف :

((من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني أعطيتنه ، وإن استعاذ بي أعدته ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس عبدي المؤمن ، يكره الموت وأنا أكره مساءته))

[البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ]

أو مُسَاءتِه وكلاهما صحيح لغة لكن الفتح أبلغ ، هذا فضل الله على العبد الصالح المداوم على طاعة الله.

2 - المداومة على طاعة الله سبب لتفريج الهم والضيق :

ثم من أعظم ثمرات المداومة على طاعة الله ، لأنها سبب لتفريج الهم والضيق ، وما أكثر الهم والضيق الذي يملأ صدوراً كثيرة ، وكلنا يحفظ حديث الصحيحين ، حديث الثلاثة الذي أغلق عليهم باب الغار

حين سقطت صخرة من فوق الجبل ، كل واحد منهم ما توسل إلى الله إلا بعمل صالح ، يرجو أن يقربه هذا العمل من الله ، ويرجو أن يكون هذا العمل مقبولاً من عند الله عز وجل ، الأول توسل إلى الله ببره لوالديه ، والثاني توسل إلى الله بتعففه عن الزنا ، وتوسل الثالث إلى الله بأمانته واستثماره للأجير .

3 - العمل الصالح والمداومة عليه سبب لنور القلب ومحو أثر الذنب :

أيضاً من أعظم ثمرات المداومة على العمل الصالح أيها الأخوة الأفاضل ، أن العمل الصالح والمداومة عليه سبب لنور القلب ومحو أثر الذنب ، يا لها والله من ثمرة :

((إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَعْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ ، أَي أَصْبَحَ كَالْمَرَأَةِ الصَّافِيَةِ ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبُهُ وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ كَلَّامًا بَلَّ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ))

[الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ]

4 - حسن الخاتمة :

وأختم بثمره الخير من ثمرات المداومة على العمل الصالح ، ويا لها والله من ثمرة ألا وهي حسن الخاتمة ، اللهم ارزقنا حسن الخاتمة ، وثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ، قال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا ﴾

(سورة فصلت الآية : 20)

وفي وقت تنزل الملائكة على أهل الإيمان والاستقامة على العمل الصالح قولان ، الأول : أنهم ينتزلون عليهم وهم على فراش الموت ، والثانية : أنهم ينتزلون عليهم وهم يخرجون من القبور يوم القيامة ، يوم الفضيحة الكبرى ، أسأل الله أن يسترنا في الدنيا والآخرة ، ومن جميل ما قاله الحافظ بن كثير - رحمه الله - قال : " قد أجرى الله الكريم عادته بكرمه أن من عاش على شيء مات عليه ، ومن مات على شيء بعث عليه " .

وأختم بهذا الحديث الجميل :

((إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَ خَيْرٍ اسْتَعْمَلَهُ فَقِيلَ كَيْفَ يَسْتَعْمَلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ يُوقِفُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ الْمَوْتِ قَالَ أَبُو عِيْسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ))

[الترمذي عَنْ أَنَسٍ]

ثم يقبضه عليه .

الأستاذ ملهم :

دكتور راتب الشيخ الجليل حينما تكلم عن المصارعة في الخيرات هنا نتذكر الأحاديث ، سيدنا أبو هريرة كما جاء في صحيح مسلم أن النبي عليه الصلاة والسلام قال :

((من أصبح اليوم منكم صائماً ؟ قال أبو بكر : أنا يا رسول الله ، من تبع منكم اليوم جنازة ؟ قال أبو بكر : أنا يا رسول الله ، فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً ؟ قال أبو بكر : أنا يا رسول الله ، قال : فمن عاد منكم اليوم مريضاً ؟ قال أبو بكر : أنا يا رسول الله ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام : ما اجتمعت في رجل إلا ودخل الجنة))

مسألة أننا نحث الناس على المصارعة في الخيرات .

العبادة أن تلبى حاجات العقل و الجسد و القلب معاً لتتفوق و تبتعد عن التطرف :

دكتور راتب النابلسي :

بسم الله الرحمن الرحيم ، أولاً إنها لمضنية مؤلمة تلك الجهود التي تبذلها النجوم لتضيء في حضرة الشمس ، هذه واحدة ، الشيء الثاني الإنسان إذا عرف سرّ وجوده وغاية وجوده ، صحت حركته ، علة وجود الإنسان عبادة الله ، و العبادة في أدق تعاريفها طاعة طوعية وليست قسرية ، لأن الله ما أراد أن تكون العلاقة فيه إلا علاقة حب ، قال تعالى :

{ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ }

(سورة البقرة الآية : 256)

{ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ }

(سورة المائدة الآية : 54)

هي طاعة طوعية ، الأقوياء يطاعون قسراً ، أما الله عز وجل يريد من عباده أن يطيعوه بمبادرة منهم ، وعن حب ، فالحب أساس في الدين ، ممزوجة بحبة قلبية ، فما عبد الله من أطاعه ولم يحبه ، وما عبد الله من أحبه ولم يطعه ، ثم أساسها معرفة يقينية ، تفضي إلى سعادة أبدية .

إذاً في هذا التعريف الدقيق كتلة سلوكية ، وكما تفضل أستاذنا الجليل ما لم نستقم على أمر الله - لن لتأبيد النفي - لن نقطف من ثمار الدين شيئاً ، من دون استقامة الدين ثقافة، الدين فلكلور ، الدين خلفية إسلامية ، أرضية إسلامية ، الدين تصور إسلامي ، زخرفة إسلامية ، أقواس إسلامية ، أما الدين الحقيقي منهج لذلك العبادة طاعة طوعية ، ممزوجة بحبة قلبية ، أساسها معرفة يقينية ، تفضي إلى سعادة أبدية ، ذلك أن الإنسان عقل يدرك وقلب يحب وجسم يتحرك ، غذاء العقل العلم ، وغذاء القلب الحب ، وغذاء الجسم الطعام والشراب ، ما لم تلب حاجات العقل والقلب والجسم معاً نتطرف ، أما إذا لببت معاً نتفوق ، هذه العبادة .

الإِنسان ما لم تصح عبادته التعاملية لن يقطف من العبادة الشعائرية ثمارها :

والصيام عبادة والحديث عن الصيام ، هناك عبادة شعائرية وهناك عبادة تعاملية، والحقيقة الخطيرة أنه ما لم تصح العبادة التعاملية لن نقطف من العبادة الشعائرية ثمارها ، الدليل :

((لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالٍ تَهَامَةٌ بَيْضًا ، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا ، قَالَ ثُوْبَانُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، صِفْهُمْ لَنَا ، جَلِّهِمْ لَنَا ، أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ ، وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ ، قَالَ : أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ ، وَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا))

[ابن ماجه عن ثوبان]

((من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه))

[البخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة]

{ 53 } ﴿ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْ كُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾

(سورة التوبة الآية : 53)

وإذا وضع الحاج رجليه في الركاب وقال :

((من حج بمال حرام فقال : لبيك اللهم لبيك ؛ قال الله عز وجل : لا لبيك ولا سعديك وحجك مردود عليك))

[رواه الشيرازي وأبو مطيع عن عمر]

أخطر شيء أتمنى أن يكون واضحاً أمام الأخوة المشاهدين أن الإنسان ما لم تصح عبادته التعاملية من صدق وأمانة لن يقطف من العبادة الشعائرية ثمارها ، لذلك حينما التقى سيدنا جعفر بالنجاشي حدثه عن الإسلام قال :

((أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه ، وصدقة ، وأمانته ، وعفافه ، فدعانا إلى الله عز وجل لنوحده ، ونعبده ، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دون الله من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء))

[أخرجه الإمام أحمد عن أم سلمة أم المؤمنين]

إذاً :

((بُني الإسلام على خَمْسٍ))

[البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن عبد الله بن عمر]

هذه الأعمدة ، أما الإسلام بناء أخلاقي ، قال ابن القيم رحمه الله تعالى : " الإيمان هو الخلق ، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الإيمان ."

لكن هناك عبادة شعائرية وهناك عبادة تعاملية تحدثت عنها قبل قليل ، هناك عبادة الهوية أنت من ؟ أنت قوي العبادة الأولى إحقاق الحق ، أنت غني العبادة الأولى إنفاق المال ، أنت عالم العبادة الأولى أن تلقي العلم وألا تأخذك في الله لومة لائم ، أنت امرأة العبادة الأولى رعاية الزوج والأولاد ، هذه عبادة الهوية ، هناك عبادة العصر إذا أراد الطرف الآخر إفقارنا فاستخراج الثروات ، و تصنيع الطاقات أحد أنواع العبادة ، وإذا أرادوا إذلالنا أن نضحى بالغالي والرخيص ، والنفيس والنفيس ، العبادة علة وجودنا، فحينما نعرف علة وجودنا تصح حركتنا وإن صحت حركتنا حققنا من الدنيا هدفها .

الأستاذ ملهم :

بارك الله فيك دكتور راتب ، إذاً نقول : علق قلبك بالله ولا تعلقه بالمخلوقين ، فمن توكل عليه كفاه ، ومن اعتصم به نجاه ، ومن فوض الأمر إليه هداه .

دكتور راتب النابلسي :

من أحبنا أحببناه ، ومن طلب منا أعطيناه ، ومن اكتفى بنا عما لنا ، كنا له ومالنا .

الأستاذ ملهم :

دكتور سعد في كلام شيخنا الجليل دكتور راتب السؤال لماذا نعبد الله ؟

العبادات ينطلق المسلم من خلالها إلى إعمار الأرض و إحياء الأنفس و حماية العقول :

دكتور سعد :

بسم الله الرحمن الرحيم ، في البداية تحية إلى أساتذتي ، ومشايخي ، وزملائي ، كما أحبي الأستاذ ملهم على إدارة هذه الجلسة الجميلة في هذه الأمسية الجميلة ، وفي هذه الليلة المباركة ، وتحية عطرة للأخوة والأخوات ، المشاهدين والمشاهدات ، أما عن هذا السؤال فهو في جملته فلسفة حياة الإنسان :

{ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ }

(سورة الذاريات)

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾

(سورة المؤمنون)

العبادة يظن البعض أنها طقوس ، أو شعائر ، أو مناسك ، والحقيقة أن عبادة الإنسان لربه تشمل إعمار الكون ، كما تشمل طاعة الله عز وجل في المناسك والطاعات والشعائر المعروفة ، لعل المقاصد الشرعية التي نجح الإمام الشاطبي في تأسيسها ، وبيان أن الشريعة الإسلامية جاءت ترعى تلك المقاصد ، وهي مقاصد كل شريعة سماوية ، الدين ، والنفوس ، والعقل ، والعرض ، والمال ، يعلمنا بأن كلية الدين ومقصد الدين الذي يعرفه عامة الناس بالعبادة ، إذا سألت أحداً من المسلمين ما المقصود بكلية الدين ؟ يقول : العبادات ، ونسي أربعة أخصاس الإسلام الذي جاء الإسلام في تأسيسه ، وحمائته ، وحفظه من النفوس والعقل والعرض والمال ، المتأمل في العبادات من المناسك من صلاة ، وصيام ، وحج ، وزكاة ، والشهادتين ، أو الطهارة ، يرى أن هذه العبادات الخمس هي خمس الإسلام ، هذه العبادات التي هي خمس الإسلام وهي خمس أركان الطهارة ، والصلاة ، والصيام ، والزكاة ، والحج ، هذه العبادات خمس الإسلام ، هذه العبادات ينطلق من خلالها المسلم إلى إعمار الأرض ، إلى إحياء الأرض ، إحياء الأنفس ، حماية العقول ، حماية الأعراض ، حماية الأموال ، تنمية الحياة التي يعيشها الإنسان ، ويدل على ذلك قول الله عز وجل :

﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا (61) ﴾

(سورة هود)

لن تقوم القيامة إلا بعد إعمار الأرض و رواجها :

وأزعم أن القيامة لن تقوم حتى تعمر الأرض ، وتخضر الأرض الصحراوية ، ونجد عماراً لكل بقعة في الأرض ، مصداق ذلك قول الله عز وجل :

﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرًا لَّيْلًا أَوْ نَهَارًا
فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْن بِالْأَمْسِ ﴾

(سورة يونس الآية : 24)

إذاً لن تقوم القيامة إلا بعد إعمار الأرض ، وإعمار الأرض كما قال تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ
وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (30) ﴾

(سورة البقرة)

والخليفة في اللغة هو المصلح ، خليفة أي جاعل في الأرض مصلح ، مصلح في الحياة ، مصلح مع النفس ، مصلح مع المال ، مصلح مع مقاصد الشريعة كلها ، نرى بأن العبادات من الطهارة ، والصلاة ، والزكاة ، والحج ، ينطلق من خلالها المسلم إلى هذا البناء الهرمي الحضاري الكبير .

التتابع في العبادات :

نجد في هذه العبادات تتابعاً ، فالصلاة المفروضة خمس كما ورد في حديث الأعرابي كم فرض ربك علينا ؟ قال : أن تصلوا الخمس ، قال : هل هناك من زيادة ؟ قال : لا إلا أن تطوع ، وأن تصوم الشهر ، هل هناك من زيادة ؟ قال : لا إلا أن تطوع ، وعلمه الزكاة والحج إلا أن تطوع ، إذاً هذه هي الفرائض الأساسية إلا أن لها تتابعات من مثلها ، فمن ذاق طعم الصلاة من الصلوات الخمس انطلق ذاتياً إلى البحث عن النوافل والسنن لأنه استطعم معنى العبادة ، أما الذي صلى وكانت صلواته جوفاء بعيدة عن الجوهر والمعنى فإنه سيكتفي بهذه الصلوات الخمس ، ويدعي بأنه مسلم بهذه الشكليات والعبادات التي ذكرها الفقهاء دون تتابعاتها ، كذلك أيضاً من صام الشهر واستطعم معنى الصوم وذاق التقوى التي أشار إليها القرآن الكريم :

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (183) ﴾

(سورة البقرة)

فمن مارس هذه التقوى وذاقها فإنه سينطلق تلقائياً من نفسه للبحث عن النوافل من الصيام ، سواء بصيام الاثنين والخميس ، أو بصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، أو صيام يوم ويوم كما ورد في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص في الصحيح .

كذلك أيضاً من ذاق معنى الزكاة المفروضة التي تقدر باثنين ونصف بالمئة إذا أخرجها للفقراء ، واستطعم معناها ، فإنه سينطلق تلقائياً لإخراج ما هو أكثر ، والعطايا لأصحاب الحوائج .

كذلك من ذاق طعم الحج أو العمرة وتعرف على تلك الروحانيات فإنه قد أدى الفريضة ، وسقط عنه الفرض لمرة واحدة إلا أنه سينطلق من هوى قلبه الإيماني ، ومن انسيابية نفسه الإيمانية ، بعد أن ذاق طعم المناسك ينطلق إلى الحج مرة ثانية وإلى العمرة مرة ثانية .

هذه العبادات لها تتابعات تأخذ الإنسان منها إلى مثلها ونظائرها إن عاشها ، وإن ذاق حلاوتها ، وإن مارسها بطاعة وإخلاص لله :

((إنما الأعمال بالنيات))

[البخاري عن عمر بن الخطاب]

لن يكون الإنسان نافعاً إلا إذا استقام على أمر الله عز وجل :

الإنسان لا يقوم بالوظيفة لأنه يؤدي أركاناً ، فالصلاة عبء دعني أخبط هذه الركعات ، دعني أؤدي هذا الصوم ، دعني أمرر هذا اليوم فإنه حار ، كم بقي من الزمن حتى المغرب حتى أفطر ؟ لم يتذوق بعد طعم العبادة ، نريد منه أن يعيش العبادة يستطعمها ، فإن استطعمها فإننا سنأمن عليه في حال الاستقامة بعد ذلك ، ثم سيكون إنساناً نافعاً في حياته ، سيكون مجتهداً في دراسته ، لا يقبل إلا المركز الأول ، سيكون مجتهداً في عمله لا يقبل إلا أن يكون أول المقدمين على العمل وليس متباطئاً ، وآخر من يخرج من عمله ، كذلك في رعايته لأسرته ، رعايته لإخوانه ، في رعايته لجيرانه ، في تعامله مع الطريق ، في تعامله مع المواصلات العامة ، في تعامله في كل نواحي الحياة ، سنجد إنساناً نافعاً لأنه يؤمن من إعمار الأرض طاعة لله ، أربعة أخماس الإسلام في إعمار الأرض ، وخمس الإسلام في طاعة الإنسان لله في هذه العبادات .

الأستاذ ملهم :

شكراً أستاذ سعد ، لماذا نعبد الله إلى غير ذلك ؟ ننطلق من قول الله عز وجل :

﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

(سورة الأنعام)

الشيخ أمين في مسألة العبادة أيضاً نريد أن نؤكد على مسألة حلاوة القرب من الله عز وجل .

أعظم أسباب الراحة والهدوء أن الله هو الذي يذكر الذائر ويكافئ الطائع :

الأستاذ أمين :

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، لله الحمد كله ، والله الشكر كله ، والله المجد كله ، سبحانه وتعالى وجلّ جلاله ، حلاوة الإيمان قال الله عز وجل :

﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾

(سورة الرعد)

وقال النبي عليه الصلاة والسلام :

((تَلَأَتْ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ : أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ ، أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُفْذَنَفَ فِي النَّارِ))

[متفق عليه عن أنس بن مالك]

الإنسان يمكن أن يحب أشياء كثيرة جداً ، ولكن كل ما يحبه متعب ، يحب أبناءه يتعبوه ، يحب المال يتعبه ، يحب امرأة تعذبه ، لماذا ؟ لأنها متغيرة ، متقلبة ، فانية ، أما حب الله عز وجل باق ، وحب الله عز وجل جميل ، وحب الله عز وجل يعطيك ولا يأخذ منك ، لذلك هناك جزئية لطيفة في قوله تعالى :

﴿ أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾

(سورة الرعد)

لماذا الإنسان يطمئن قلبه مع ذكر الله أو أي عبادة يفعلها وهذا أمر معروف ؟ الإنسان يصوم يبقى سعيداً بالصيام أكثر من غيره ، يتصدق يبقى سعيداً أكثر من غيره ، بار لأمه ، محسن لأطفاله ، يشعر بسعادة لماذا وبالذات بذكر الله عز وجل ؟ قالوا : لأنها تطرد الشياطين ، والشياطين سبب النكد في الدنيا، أعظم أسباب الراحة والهدوء أن الله هو الذي يذكر هذا الذاكر ، وأن الله هو الذي يكافئ هذا الطائع .

ذكر الله وعبادته تصفي الأجواء وتبعد الشياطين وتأتي بالملائكة :

أذكر لك ثلاثة أمثلة في أقل من دقيقتين ، المثل الأول وهو عجيب أن الشجر إذا ذكر الله يحب السجود، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : رأيت يا رسول الله شجرة تقرأ سورة (ص) فعند جاءت عند موضع السجود سجدت قالت : اللهم أعطني بسجدي هذه أجراً ، وحط عني بها وزراً ، وتقبلها مني كما تقبلت من عبدك داود سجدته ، النبي عليه الصلاة والسلام قال أسجدت أبا سعيد ؟ قال : لا ، قال : أنت أحق بالسجود من الشجرة ، قال: فرأيت رسول الله سارع وقرأ سورة صاد حتى إذا أتى على موضع السجود سجد صلى الله عليه وسلم وقال مثلما قالت الشجرة .

هذا الهواء من حولنا بذكر الله يخلو ، يبقى أفضل ، ذكر الله وعبادة الله تصفي الأجواء وتبعد الشياطين، تأتي بالملائكة ، يذكرك الله فيمن عنده ، حتى الجبال ، الحجارة ، جدران المنزل ، قال تعالى :

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا (21) ﴾

(سورة الحشر)

أي القرآن عندما يقرأ في بيت النفس تخشع ، حتى الهواء والجدران ، لأنها كلها تذكر الله ، والحجر كان يسلم على النبي عليه الصلاة والسلام .

المخلوقات أيضاً تخشع وتخضع وتذكر الله عز وجل :

المثل الثاني يرويه أبو هريرة : قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نكتب سورة النجم ، فلما أتى عند موضع السجود سجد رسول الله وسجد أصحابه بسجوده ، قال: فرأيت الدواة والقلم قد سجد بسجود رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حتى المخلوقات تخشع وتخضع وتذكر :

﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (44) ﴾

(سورة الإسراء)

الواحد عندما يعمل عبادة يمشي في صف واحد بنفس الاتجاه الذي يمشي به الكون كله ، ويبقى سعيداً وكل شيء يكون متناسقاً ، أما عندما يكون عاصياً يبقى عكس هذا كله فيتعس ، أقول قولي هذا وأستغفر الله .

الأستاذ ملهم :

أنا أقول من وجد الله فماذا فقد ؟ ومن فقد الله فماذا وجد ؟ ننتقل إلى محور آخر دكتور عمر في مسألة المرأة ونحن الآن في المسابقة النسائية ، وأرجو الله أن يديم على هذه البلدة أمنها وأمانها وسائر بلاد المسلمين .

إن أعداء الإسلام قد علموا مكانة المرأة ، وعلموا أنها من أعظم أسباب القوة في المجتمع الإسلامي ، راحوا يخططون لها ، ويضعون المؤامرات الخبيثة ، والحقيرة لماذا ؟ لإنزالها من على عرش حياتها التي يوم أن استوت عليه هزت المهدي بيمينها ، وزلزلت عروش الطواغيت والكفر ، وأنجبت للأمة الأبطال والعلماء ، فعز على الأعداء أن تجود المسلمة من جديد على أمتها بالعلماء العاملين إلى غير ذلك ، نريد وقفة عن مكانة المرأة قبل الإسلام وبعد الإسلام ؟

مكانة المرأة قبل الإسلام وبعده :

الدكتور عمر عبد الكافي :

هذا منحى آخر ، ما شاء الله ولا قوة إلا بالله ، عندما عقت أو انتهى تاريخ رفع علم الرسالة عن بني إسرائيل ، كأن ما وجد بينهم رجل صالح ينجب صالحاً ، فأنجبت مريم بقدر الله ، وبمعجزة إلهية روح الله عيسى ، جاء من غير أب ، لأن بني إسرائيل لم يكن عندهم إنسان صالح ينجب صالحاً ، هذا أمر ومريم ومكانتها في الإسلام وفي دين الله عز وجل كبقية ، هي مثل من الأمثلة ، تجد أيضاً هاجر ، وهي نأخذ عنها بعض المناسك في العمرة والحج ، عندما صارت تسعى بين الصفا والمروة ، وتهرول بين الميلين الأخضرين ، وتنوب على مرّ التاريخ كله عن بناتها بنات حواء ألا يهرولن ، وإنما الذي يهرول هو الرجل، وهذا منسك أيضاً من المناسك التي نأخذها عن امرأة ، طبعاً من كبريات صانعي التاريخ آمنة بنت وهب التي أنجبت لنا حبيبنا صلى الله عليه وسلم ، القرآن الكريم عندما بدأ بذكر منة الله على الإنسان قال :

﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ (49)﴾

(سورة الشورى)

قدم الإناث ، لم يقل النبي عليه الصلاة والسلام من كان عنده ثلاثة أولاد يدخلونه الجنة ، لا ، إنما ثلاث بنيات واثنان وواحدة ، وأنا أقول لبناتي في البيت أو في أي مكان ، للمريدات الفضليات أقول : لو أن كل أب يريد أن يقبل يد إنسان أو رأسه فليقبل يد ابنته الصالحة ، لأنها سبب في دخوله الجنة ، فهي من أسباب منة الله عليه ، ومن ليس عنده بنت ربما - سبحانه الله - الحنان عنده يكون غير طاع لأن البنت تمثل الحنو ، ما كان النبي عليه الصلاة والسلام يقف لأحد إلا لفاطمة رضي الله عنها ، ويقبلها بين عينيه ، وكانت تشبه أباها صلى الله عليه وسلم في صغير الأمر وكبيره ، حتى إنها يوم خرجت تقابل أبا بكر مشيتها كمشيته ، ومنطقها كمنطقه ، إن أشارت أشارت بكفها كله ، وإن كلمت تضع سبابتها على كتفها كما كان يصنع أبوها صلى الله عليه وسلم ، وكانت أم أبيها كما رويت كتب السيرة .

الاختلاف و التماثل :

المرأة عندما ننظر إليها في الإسلام ، ولا ننظر إليها كمخلوق آخر ، المرأة زوج ، والرجل زوج ، وكلاهما زوجان ، والزوج هو الذي يحتاج إلى مثيله ، ولذلك لم يقل رب العباد سبحانه وتعالى في مسألة الزوجية إلا مسألة التماثل ، قال :

﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾

(سورة البقرة الآية : 35)

﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ (56)﴾

(سورة يس)

﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ (90)﴾

(سورة الأنبياء)

أما في أصناف أخرى قال تعالى :

﴿إِمْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ (10)﴾

(سورة التحريم)

لماذا ؟ امرأة نوح ، آدم وزوجه صالحان ، فصارت الزوجية تماثلية ، و زكريا وزوجه صالحان ، فأصبحت هناك الزوجية تماثلية ، المؤمنون الصادقون الذين سوف يهبهم ربهم جنة الرضوان من الصالحين هم وأزواجهم ، أما امرأة نوح ولوط لم يقل زوج نوح وزوجه ، لأن نوح ولوط كلاهما

صالح، فهنا لم تكن هناك زوجية التماثل ، امرأة نوح وامرأة لوط ، آسيا امرأة فرعون كانت امرأة صالحة وزوجها جبار من الجبابرة ، فلم يقل وزوج فرعون بل قال : وامرأة فرعون .
أنا أدعو الله عز وجل أن يكون كل المشاهدين والمشاهدات من الزوجية ، وليس من باب الاختلاف وإنما من باب التماثلية .

الأستاذ ملهم :

مسألة المرأة دكتور عربي ، المرأة في الإسلام جوهرة غالية ، ودرة ثمينة ، ولؤلؤة مكنونة ، فهي الأم، والبنت ، والأخت ، والزوجة ، والخالة ، والعمة ، أنا أريد من حضرتك أن تركز على مسألة المرأة كأم وكزوجة .

التركيز على مسألة المرأة كأم وكزوجة :

الدكتور عربي :

أما التركيز على المرأة كأم وكزوجة ينبغي أن نتذكر هذه الحقيقة ، أولاً : يستحيل أن نجد في كتاب الله عز وجل حديثاً عن المرأة منفصلاً عن حديث عن الرجل ، الله جل جلاله يأمرنا باتخاذ الموقف الأسلم من كتابين ، من كتاب الوحي يقول لنا :

﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (29) ﴾

(سورة ص)

السلف الصالح طبق هذا الأمر ، تدبر ففهم ، وتذكر فعمل ، امتاز سلفنا الصالح بالعبقرية في إصلاح النظر وإصلاح العمل ، وامتازت أجيالنا المتأخرة ببلادة الأذهان وعطالة العمران ، هذه الحقيقة ، امتاز السلف الصالح بتفجير طاقات الأذهان ، وتكميل وتزيين عالم العمران ، وامتازنا بالعكس ، هذه أولاً .
ثانياً : في كتاب الله عز وجل دعوة إلى النظر :

﴿ قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾

(سورة يونس الآية : 101)

الكتاب الأول تدبروا ، تفكروا ، افعلوا ، والكتاب الثاني انظروا ماذا في السماوات والأرض ،
نظر ماذا في السماوات والأرض ، ماذا نستنتج ؟ نستنتج أهم خاصية يختص بها هذا الكون ، يختص بما ؟ يختص بأبي النظام وأمه ، ما هو أبو النظام وأمه ؟ الزوجية ، إذاً الحديث عن المرأة ووضعها ، والحديث عن الرجل ووضعها ، هذه لوثة ثقافية تلقيناها ببلادة ، وشعور بالدونية من غيرنا .

في ديننا ليس هناك فصل بين المرأة والرجل :

في ديننا ليس هناك فصل بين المرأة ندفنها في وهدة من الوهدات والرجل يتفرعن لأنه معقد ، لا ، هذه قضايا غربية ، المرأة شيطان والزواج شر لا بد منه ، نحن لا ، تحدث الله عن الزوجية في عالم الخلق لينبهننا إلى أن الوجدانية خاصة من خاصيته سبحانه وتعالى ، ليين لنا أنه المتفرد ، المشكلة أين ؟ لماذا المجتمع الإسلامي صلح ؟ صلح لأنه كان يربط الزوجية ويمسكها بما يقومها ، و هو الرجوع إلى الوحي ، التوحيد ، التوحيد ليس فلسفة ، وليس شقشقة لسان ، وليس مجردات ، التوحيد يعرف بثماره ، وثماره تتمثل في موقفنا من الله عز وجل ، وتتمثل في موقفنا من نفوسنا ، وتتمثل في موقفنا فيما يتعلق بنسج العلاقات الاجتماعية ، كما تفضل أستاذنا في اللغة العربية في بداية اللغة العربية لم يكن العرب الأقحاح يقولون إنسانة ، ولما انحط العرب والمسلمون وجعلوا لغة الإسلام صاروا يقولون إنسانة ، إنسان يطلق على الذكر والأنثى ، إنسانة لثة من لوثات الترجمات ، و الآن مشكلة الغرب ، نحن نستطيع في اللغة العربية أن نقول معلمة ، معلم ، نستطيع أن نقول وزيرة ، وزير صرف ، في اللغة الفرنسية لا يوجد وزيرة هناك وزير ، ولما جاءت حقوق المرأة قالوا لا بد من أن نبتدع كلمة في اللغة الفرنسية حتى نقول وزيرة ، وأعرف وزيرات في فرنسا يغضين إذا كتبت لهن وقلت الوزير ، فيجب أن تقول السيدة الوزيرة ، وتستخدم في هذه اللغة ، إذاً المشكلة انحطاط المرأة عبارة عن انحطاط الرجل ، وهوان المرأة عبارة عن هوان الرجل ، المجتمع كالطير ، الطير لا يطير إلا إذا كان هناك توازن بين جناحيه ، نحن جننا وكسرنا جناحاً وبعد فترة قصيرة اشتغل الجناح وحده فتكسرا فأصبحنا تحت بعد أن كنا فوق :

﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾

(سورة آل عمران)

الانفلات والانسلاخ والجهل والتجاهل أخطر من التولي في الميدان العسكري :

المشكلة مشكلة مجتمع وليس مشكلة امرأة ولا مشكلة رجل ، ثم نتحدث كما تفضلت ، نعم التركيز المرأة ثغر خطير والله يأمرنا أن نرابط على الثغور :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (200) ﴾

(سورة آل عمران)

ما الحكمة في عطف المصابرة على الصبر ؟ صبر وحدك لكن أنت عندما تصبر وأنت كنت صاحب حق ، الآخر صاحب الباطل ، صبر يقابل صبراً ويناطح صبراً ينتج عنه مصابرة ، مرابطة ، المرابطة على الثغور هذا باب عظيم من أبواب الإسلام ، والصالحون عندما يوصون بعضهم أنت على ثغرة

احذر ، اليوم الذي على الثغر نام ، والذي على الثغر الآخر نام ، والذي على الثغر الآخر نام ، فوجدنا أنفسنا محاطين من كل جانب ، وصرنا نتولى يوم الزحف ، والتولي الثقافي أخطر من التولي في الميدان العسكري ، الانفلات والانسلاخ والجهل والتجاهل ، يداك أوكتا وفوك نفخ .

ما هو الحل ؟ العودة إلى الأصول ، وأستطيع أن أعود ، وهناك علاقة وثيقة بين الحلقة الأولى المتعلقة بالصيام ، وأرجع إلى المسألة .

الأستاذ ملهم :

تأتي نرجع بعد الجزئية أنتقل إلى الأستاذ صلاح ، فتحت لنا محوراً مهماً جداً ، لماذا تركيز الهجوم على المرأة دائماً ؟

الهدف من تركيز الهجوم على المرأة دائماً :

الأستاذ صلاح :

الحقيقة أعداء الإسلام يدركون جيداً أن شهوات النفس من أعظم شهواتها هي شهوة الرجل نحو المرأة ، وشهوة المرأة نحو الرجل :

﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ ﴾

(سورة آل عمران الآية : 14)

أول شيء ، وبالتالي عندما أراد الصهاينة على سبيل المثال لا الحصر أن يجعلوا هذه الأمة خرساء عمياء حتى ينطلقوا في أرض فلسطين ، جعلوا من بروتوكولاتهم أنهم سيسعون إلى أن ترتكب الزنا تحت ضوء الشمس ، وها نحن في هذه الحقبة المؤلمة الآن تلوث الفضاء بهذه الصور المؤلمة في واقعا المعاصر ، حتى تخرج المرأة ويخرج الرجل عن العفة ، عن الطهارة ، عن الكرامة ، وننسى تماماً الرسالة التي خلق الإنسان من أجلها كما ذكر الدكتور محمد راتب النابلسي ، هذا الخيط الذي أرادوا أن يشدوا العالم حتى يزحف على فرجه وبطنه ، وصار هذا الزحف شيئاً رهيباً في العالم ، عالم القرن الحادي والعشرين على مدار خمسة عشر عاماً التجارة الأولى في العالم تجارة الجنس ، ثانياً : المخدرات وهي مرتبطة بالجنس ، ثالثاً : السلاح ، هذا عالم رديء ، الإنقاذ أن نرجع إلى هذه الأصول ، فإننا يجب أن نصل إلى دقة الاتباع مع النص ، وجودة الإبداع مع عدم وجود النص أي في أمور الدنيا ، في هذا الإطار نستطيع أن نصل إلى هذا التوازن في الارتفاع في أمور الدنيا والآخرة معاً .

ابتعاد الطرف الآخر عن وحدانية الخالق وزوجية المخلوق :

آخر بحث عملته " المرأة والرجل بين المقام والمهام " ، قلت : سأحدث بلغتين ؛ لغة التأسيس ولغة الترسخ ، أما لغة التأسيس فأبدأ بالدليل العقلي البحث كي نصل إلى صحة الدليل النقلي لمن لا يؤمن بالنص ، ولغة الترسخ أبدأ بالدليل النقلي لنؤكد ونرسخ الإيمان بهذا الدليل النقلي بأدلة عقلية أو بأدلة من التدبير .

قلت : إن الذين يقولون إن المرأة مثل الرجل إلى المستوى الذي خرج من عندنا من أرض الإسلام ، امرأة ناثرة الشعر تأتي إلى أمريكا وتقف لتقول العنوان الذي وضعوه أمام تقريرها ، أن هذه تمثل المسلمين في العالم الإسلامي ، تقول : لماذا نقول الله لا إله إلا هو الحي القيوم ؟ ولا نقول الله لا إله إلا هي الحي القيوم ؟ لماذا لا نقول : قل هو الله أحد ولا نقول قل هي الله أحد ؟ ثورة على الذات حتى قالوا فيما استحدثوه الجندر ، قالوا : إن المرأة اسمها حتى باللغة الإنكليزية غلط ، اسمها " woman " ، فقال إذا أزلت " man " من الأخير ، صارت " wo " ، ليس لها معنى ، فحتى اسم " woman " في اللغة الإنكليزية ، يقول لك التاريخ تاريخ الرجال ، هيسثيري ، هي ستوري ، نريد أن نغيرها هير ستوري ، التاريخ نفسه نريد أن نغيره ، شيء غير معقول لماذا ؟ لأنه وما اختلفتم بشيء حكمه إلى الله ، لن يرجعوا إلى هذه المنهجية الثابتة ، وحدانية الخالق وزوجية المخلوق :

﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (49)

(سورة الذاريات)

المرأة جزء من كيان أسري تسعد به :

أوردت في الكتاب من كتب الغربيين من أمريكا ، من أوروبا ، من اليابان ، من إحصاءات ، من دراسات ، ما يؤكد أن الجانب النفسي السيكولوجي ، والجانب البدني الفيزيولوجي ، والجانب الفكري التفكير ، هناك اختلافات ضخمة بين الرجل والمرأة ، التكوين الجسمي ، العقلي ، حتى مستوى الجرائم ، الرجل عندما يقتل أحداً يأتي بسيف ، بمدفع ، بمسدس ، لكن المرأة تسقيه شاياً مسمماً ، شيء في هدوء تريحه وتخلص منه ، مستوى شكل الجرائم مختلف بين الرجل والمرأة ، الرجل عندما يكون عنيفاً والمرأة عنيفة يختلفون عن بعض ، 96.5 % من السكرتيريا في أمريكا على مدار عشر سنوات كلهم نساء ، التمريض إلى آخره ، لماذا لا تُسَلَّم وليس الذكر كالأنثى ؟ ثم رصدت في إطار الترسخ ، قيل : إن المرأة ذكرت سنّاً و عشرين مرة في القرآن الكريم ، قلت : لا هناك نص جلي المرأة بنت ، أم ، أخت ، إلى آخره ، هناك تضمين جلي زوج ، ولد ، أيتام ، إلى آخره ، أكثر من 435 مرة ، النص الجلي ستمئة مرة ، التضمين الخفي هو الضمائر التي تعود على المرأة التي لا تصلح الجملة عربياً إلا

وكرم الإسلام زوجاً ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام كما في صحيح مسلم وأنا والله ما قرأت هذا الحديث مرة إلا وكاد عقلي أن يطيش ، أعجب في هذا المحفل الرباني الكريم ورسول الله يتكلم عن الأعراض والدماء ، ويتكلم عن حرمة الربا ، ويضع كل أمور الجاهلية تحت قدميه ، ومع ذلك لا ينسى في هذا الموقف العظيم المهيب أن يتكلم عن المرأة وأن يبين مكانة المرأة :

((اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ))

[مسلم عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ]

ويقول النبي عليه الصلاة والسلام :

((استوصوا بالنساء خيراً))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

والأدلة في هذا الباب كثيرة .

علينا ألا نحكم على المنهج الرباني من خلال انحراف بعض الأزواج عن هذا المنهج :

أرجو ألا نحكم المنهج الرباني والنبي إذا أساء بعض الأزواج إلى أزواجهن ، لا يجوز أبداً أن نحكم على المنهج من خلال انحراف بعض الأزواج عن هذا المنهج الرباني ، بل وكرم الإسلام البنت صغيرة، فلقد ذكرنا أخي الدكتور عمر بحدِيث أمنا عائشة رضي الله عنها في الصحيحين :

((دَخَلَتْ امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ ، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا ، فَفَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا ، وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : مَنْ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ))

[متفق عليه عن عائشة رضي الله عنها]

وفي رواية : " كُنَّ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ " .

و :

((من عال جاريتين - أي ابنتين - حتى تبلغا كنت أنا وهو في الجنة كهاتين))

[مسلم عن أنس رضي الله عنه]

((أنا أول من يحرك باب الجنة فأرى امرأة تبادرني - أي تسابقتني - تريد أن تدخل مع رسول الله الجنة فأقول لها : ويحك من أنت ؟ فتقول : أنا امرأة قعدت على أيتام لي))

[أبو يعلى بسند حسن]

بل بكيه وأنا أطوف يوماً حول البيت الحرام حين سمعت المؤذن في المسجد الحرام يقول : الصلاة على الطفلة ، وإذا بالطواف يتوقف حول بيت الملك من أجل أن نصلي على طفلة ، فاستشعرت وقتها قيمة المرأة المسلمة حتى وهي في هذا السن المبكرة ، وأعجب أنا في ألمانيا دخلت علينا فتاة ألمانية لتعلن إسلامها ، وأنا عادة أسأل كل من دخل الدين ما الذي جاء بك إلينا وحالنا لا يسر عدواً ولا صديقاً ؟ فأخبرتني هذه الفتاة الكريمة وقالت : أدخل اليوم الإسلام لأنه دين العفة ، قلت : لا أفهم ولا أستوعب مرادك ، فأخبرتني أنها كانت في زيارة لهولندا ، ورأت مجموعة كبيرة من الناس في ميدان عام بصرخون ويصفقون ، قالت : فاقتربت لأرى ما الخبر ، فأخبرتني أنها رأت رجلاً يفعل الفاحشة بامرأة أمام هذا الجمع الكبير ، في حفل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، قالت : فاتصلت بأخت مسلمة في ألمانيا وقلت لها : يمكن أن تصنع المسلمة في الإسلام ذلك ؟ قالت : أعوذ بالله ، بل يحرم على المسلمة أن تنام في فراش الزوجية مع زوجها أمام طفل من أطفالها ، أو طفلة من أطفالها ، فقالت : دخل الإسلام قلبي وعلمت أن الإسلام دين العفة .

وفي أمريكا زوجت أختاً أمريكية لأخ مسلم مصري ، وبعد أسبوع طلبت أن أزورها ، فذهبت إليها وجلست المسلمة الأمريكية من وراء حجاب ، بعد سبعة أيام فقط من إسلامها لتسألني بعض الأسئلة ، فقلت لها : يا أم عمر وكنيتها بأم عمر ، ما شعورك الآن نحو الإسلام بعد سبعة أيام فقط ؟ والله يا أيها الأخوة في ترجمة حرفية قالت : يا شيخ محمد وددت أن أصرخ الآن بأعلى صوتي لأسمع كل امرأة أمريكية أنني أخيراً وجدت ديناً يحفظ للمرأة كرامتها .

يا حرة يا درة حُفِظت بالأمس غاليّة واليوم يبغونها للهو واللعب
يا حرة قد أرادوا جعله أمة غريبة العقل غريبة النسب
هل يستوي من رسول الله قانده دوماً وآخر هاديه أبو لهب
وأين من كانت الزهراء أسوتها ممن تفقت خطا حمالة الحطب
فلا تبالي بما يلقون من شبهه وعندك الشرع إن تدعيه يستجب
سليه من أنا ؟ لمن أهلي؟ لمن نسبي للغرب أم أنا للإسلام والعرب؟
لمن ولاني ؟ لمن حبي ؟ لمن عملي؟ لله أم لدعاة الإثم والكذب؟
هما سبيلان يا أختاه ما لهما من ثالث فاكسبي خيراً أو اكتسبي
سبيل ربك والقرآن منهجه نور من الله لم يحجب ولم يغيب

الأستاذ ملهم :

ما شعورك الآن نحو الإسلام بعد سبعة أيام فقط ؟ فقالت أم عمر الأمريكية التي ما عرفت الإسلام إلا من أسبوع واحد فقط قالت : يا شيخ محمد وددت أن أصرخ الآن بأعلى صوتي لأسمع كل امرأة أمريكية أنني أخيراً وجدت ديناً يحفظ للمرأة كرامتها .

يرددون هل صحيح أن الإسلام يظلم المرأة ويهدم حقوقها ؟

من ذكر الله أدى واجب العبودية و من ذكره الله منحه السكينة و الحكمة :

الدكتور راتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، بادئ ذي بدء : الله عز وجل حينما قال :

﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ (45) ﴾

(سورة العنكبوت)

قال بعض علماء التفسير : ذكر الله أكبر ما في الصلاة ، لقوله تعالى :

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾

(سورة طه)

لكن عالماً جلياً قدم ملمحاً آخر ، قال : ذكر الله لك أيها المصلي أكبر من ذكرك له ، أنت إذا ذكرت الله عز وجل أدبت واجب العبودية ، لكنه إذا ذكرك منحك الحكمة ، بالحكمة تسعد بأي زوجة ، ومن دون حكمة تشقى بزوجة من الدرجة الأولى ، بالحكمة تأتيك السكينة تسعد بها ولو فقدت كل شيء ، وتشقى بفقدتها ولو ملكت كل شيء ، بالحكمة تكون راض عن الله ، وعن زوجتك ، وعن وضعك الداخل الاقتصادي ، بالحكمة ترضى ، بالحكمة تسعد ، بالحكمة تأتيك السكينة ، بالحكمة تأتي الحكمة في معاملة الزوجة .

النجاح في الحياة نجاح شمولي :

النقطة الدقيقة جداً أنا لا أتصور أبداً أن هناك نجاحاً جزئياً ، لا يكون النجاح نجاحاً إلا إذا كان شمولياً بمعنى ، هناك محطات في حياة المؤمن لأن الإسلام هو الحياة ، هناك نجاح مع الله وهو أصل كل نجاح ، أن تعرفه ، أن تعبده ، أن تتقرب إليه ، أن تحسن إلى خلقه ، هناك نجاح مع أهلك وأولادك ، فإن لم تتجح لا يعد نجاحك نجاحاً ، نجاحك مع أهلك وأولادك ، لذلك إذا بني الزواج على طاعة الله تولى الله في عليائه التوفيق بين الزوجين ، أما إذا بني على معصية الله يتولى الشيطان التفريق بينهما .

إذاً محطة مع الله ، محطة مع أهلك وأولادك ، محطة مع عمك التي ترتزق منه، ومحطة مع صحتك ، أي خلل في هذه المحطات الأربع ينسحب على بقية المحطات ، لذلك العناية في الزوجة ، قال النبي عليه الصلاة والسلام :

((الحمد لله الذي رزقني حب عائشة))

[ورد في الأثر]

حمد الله على أنه يحب زوجته .

شيء آخر ، حينما دخل مكة فاتحاً ركز لواء النصر أمام قبر خديجة ، ليعلم العالم كله أن هذه المرأة التي في القبر هي شريكته في النصر .

معرفة الإنسان ربه تجعله إنساناً مثالياً :

لذلك أنا أرى أن أي إنسان في الأرض مفطور على حبّ وجود ، وعلى حبّ سلامة وجوده ، وعلى حبّ كمال وجوده ، وعلى حبّ استمرار وجوده ، سلامة وجوده في الاستقامة على أمر الله ، ما دام دخله حلالاً ، اختار امرأة صالحة ، ربي أولاده ، فهو معفى من الشقاء الزوجي ، من عقوق الأولاد ، من تدمير المال ، الآن وفطر على كمال وجوده وكمال وجوده بالعمل الصالح ، لذلك أعظم شيء بالزواج الإسلامي أن الله عز وجل بين الزوجين كل طرف يخشى الله أن يظلم الطرف الآخر ، وكل طرف يتقرب إلى الله بخدمة الطرف الآخر ، إذاً مفطور على حبّ وجودك ، وسلامة وجودك ، وكمال وجودك ، أما استمرار وجودك بتربية أولادك .

عالم جليل في دمشق جار لي تزيد سنه عن تسعين عاماً ، دعاني مرة إلى طعام قال لي : عندي ثمانية وثلاثون حفيداً ، معظمهم من حفاظ كتاب الله ، وبعضهم أطباء ، تصورت أن هذه العلاقة بين الذكر والأنثى أنجبت أولاداً جلبوا بالكناين الطيبات ، وأنجبت إنثاً جلبوا بالأزواج ، الصف الثاني ، الصف الثالث ثمانية وثلاثون حفيداً ، لذلك هذه الشهوة، ما من شهوة أودعها الله في الإنسان إلا وجعل لها قناة نظيفة تسري خلالها ، بالإسلام لا يوجد حرمان ولكن هناك تنظيم ، وقال تعالى :

﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ﴾

(سورة القصص الآية : 50)

الشيء الطبيعي جداً أن يعرف الإنسان ربه فيكون زوجاً مثالياً ، وأباً مثالياً ، شيء طبيعي جداً أن تعرف المرأة حق زوجها لتكون زوجة مثالية :

((انصرفي أيتها المرأة ، وأعلمي من وراءك من النساء أن حسن تبعل إحداكن لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله - يعدل الجهاد في سبيل الله -))

[أخرجه ابن عساكر وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن أسماء بنت يزيد الأنصارية]

والجهاد ذروة سنام الإسلام .

الأستاذ ملهم :

دكتور سعد في مسألة دعاوى التي يتهم بها الإسلام دائماً ، في مسألة هل المرأة تابعة للرجل دائماً ؟

القضية بين المرأة والرجل قضية قديمة منذ آدم عليه السلام :

الدكتور سعد :

بسم الله الرحمن الرحيم ، في البداية أود أن أقول : القضية بين المرأة والرجل هي قضية قديمة منذ آدم عليه السلام ، لأن الله عز وجل لما خلق آدم ثم خلقت حواء من ضلع آدم فبالتأكيد منذ ذلك التاريخ والصراع الفكري والفلسفي يدور بين الرجال والنساء في قضايا الرجل والمرأة ، أيضاً في عهد النبوة ، قامت النساء في عهد النبي عليه الصلاة والسلام واشتكين له ، وقلن : خطاب القرآن ينزل " يا أيها الذين آمنوا " ، أين يا أيتها المؤمنات ؟ فأنزل الله عز وجل :

﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّانِمِينَ وَالصَّانِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا(35)﴾

(سورة الأحزاب)

إلى هذه الآية الكريمة التي سوى فيها بين النساء والرجال في الأحكام الشرعية ، بقي أن أقول : إن الإسلام يحرم النزاع في القضية ، لا بد من تحرير النزاع في هذه القضية ، وتحرير النزاع في هذه القضية هو التفرقة بين قضيتين ؛ الذكورة والأنوثة ، وبين قضية الإنسان رجلاً أو امرأة ، إن كان الإنسان رجلاً أو امرأة فهو خليفة الله في الأرض ، هو خطاب مساو ، كما أن الله كلف الرجل كلف المرأة ، فلنساء مثل ما للرجال ، والنساء كما ورد في الحديث الصحيح :

((إِنَّ النِّسَاءَ شَفَائِقُ الرِّجَالِ))

[سنن الترمذي عن عائشة]

﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا لِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا (32)﴾

(سورة النساء)

كما ورد بحق الرجال في الميراث :

﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ (7)

(سورة النساء)

تعظيم الإسلام حق المرأة كما يُعظم حق الرجل :

إذاً : الرجل والمرأة إن نظرنا إليهما بصفتهما إنساناً فهما على درجة سواء ، وما من دين إلا وأعطى للمرأة هذا الحق ، إن نظرنا إلى الممارسات العملية ووجدنا في أوروبا في العصور الوسطى يوم أن كان الرجل يرث المرأة وهي حية ، يمنعها من التصرف في مالها لمجرد زواجها ، هو وصي عليها ، وليست لها أدنى كلمة ، كان الإسلام ولا يزال يعطي للمرأة هذا القدر الكبير من الاحترام ، ومن المساواة المطلقة مع الرجل في حكم قضية التكليف ، أو قضية الاستخلاف في الأرض ، أما إن نظرنا إلى المرأة بصفة هويتها ، أو الرجل بصفته ذكراً ، فهذه فتنة ، هنا تأتي الشرائع السماوية من أجل الحيلولة دون وقوع فتنة ، الحيلولة من دون اعتداء أحد على الآخر ، فجاء حكم الحجاب ، جاء حكم منع الخلوة ، جاءت الأحكام الشرعية التي وردت في الديانات المساوية السابقة ، وجاء الإسلام بكاملها ، وختمها بخاتم الكمال والتمام إلى يوم الدين ، من أجل فض هذه الخصومة التي يمكن أن تحدث ، فكانت الأحكام الشرعية الواردة إنما هي فارقة بين الذكر والأنثى في حال إيقاع الفتنة ، أو خشية إيقاع العداوة بين الطرفين ، أما إن نظرنا إليهما بصفتهما إنساناً فإن الحق متساو بين الرجل والمرأة ، والإسلام يعظم حق المرأة كما يعظم حق الرجل ، ولا أنسى أن النبي عليه الصلاة والسلام في لحظات موته وهو يودع الدنيا يوصي البشرية إلى يوم الدين ، اتقوا الله في الضعيفين في المرأة والإماء والعبيد ، حسبنا هذه الوصية فلو أن رجلاً مسلماً مهما كانت درجة إسلامه تحتية يستمع إلى كلمة النبي عليه الصلاة والسلام ، ووصيته ، يهتز لها ، ويشعر أن نبينا خاتم الأنبياء و سيد البشر يوصي بالمرأة خيراً ، معنى هذه الوصية أنها تحية إلى النساء وأيضاً تكليف للرجال ، فإن الله كلف الرجال أن يحموا النساء ، وكانت هذه وصية النبي عليه الصلاة والسلام ، حتى بالرحمة وهم يسيرون رفقاً بالقوارير ، المرأة أمانة في رقية الرجل ، على الرجل أن يحميها ، على الرجل أن يرعاهها ، على الرجل أن يمكن لها ، على الرجل أن يعطيها حقوقها ، فإن ظلمها بالميراث ، وإن ظلمها في التعامل ، فهو سلوك عرفي خاطئ ، بعيد كل البعد عن الشريعة الإسلامية ، التي جاءت تحفظ للمرأة حقها .

الأستاذ ملهم :

بارك الله دكتور سعد ، ننتقل من جزئية إلى جزئية ، ولكن في نهاية هذه الجزئية الشيخ أمين شبيهة ، سؤال يتردد هل الحجاب لا يتناسب مع الحياة العصرية ؟

الحجاب عفة و طهارة :

الشيخ أمين :

بسم الله الرحمن الرحيم ، مسألة الحجاب مسألة عفة ، وطهارة ، ومسألة حفاظ ، وحماية ، ليس لها أي دخل بمسألة العصرية أو عدمها ، فالعصرية يمكن أن يكون إنسان مفكر ، إنسان بلغ الذروة في علوم الدنيا ؛ هندسة ، طب ، لكنه لا يستطيع أن يحافظ على أخلاقه ، ولا يستطيع أن يحمي نفسه من هواه ، أو شهوته ، فالمرأة مهما كانت مفكرة ، متعلمة ، هذه المسألة تساوت فيها كل النساء إذا تتبعت أسباب الدنيا ، أما الحجاب فالحجاب عفة وطهارة ، عبادة لله تعالى ، حفاظ لنفسها ، لذلك صدق أحد العلماء حينما قال : " إن فتنة المرأة ليست في شيء إلا في جنسها ، في جنس أنها امرأة ، في أنها من جنس النساء " .

المرأة فتننتها أساساً في جنسها أنها امرأة ، وعندما ننظر إلى الحجاب نرى أن كما أمرت المرأة بالحجاب أمر الرجل بغض البصر ، أي كما أمرت المرأة بالحجاب لتحافظ على نفسها من نظرات الرجال ، الرجل أمر أن يغض بصره إذا عرض لامرأة غير محجبة ، المرأة إذا تبرجت هي تتسول نظرات محرمة ، وكلمات الثناء من الرجال ، فإذا كان الرجل غاضاً لبصره ، كاف لأذاه ، لا ينصرف قلبه لغير امرأته ، ولغير الحلال، فإن المرأة ستكتفي بأن تجلس في بيتها ، أو تتحجب إذا خرجت ، ولا أريد أن أطيل أكثر من ذلك.

الله عز وجل ينصح المرأة في أن تمنع فتننتها وتظهر جمالها للآخرين من أجل حمايتها :

الدكتور سعد :

أريد أن أقول في قوله الله عز وجل :

﴿ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (59) ﴾

(سورة الأحزاب)

أن الله عز وجل ينصح المرأة في أن تمنع فتننتها وتظهر جمالها للآخرين من أجل حمايتها ، هو في هذا الحكم يحمي المرأة ويجملها ، وإذا سألت المحجبات ، سألت الذين يعطون الآراء في الجمال ، في الأزياء والشكل ، فإنهم سيحكمون أن المرأة المحجبة أجمل بكثير من المرأة المتبرجة التي تخرج سافرة، إن زينة المرأة في ثيابها ، انظر إلى الرجال كيف يلبسون مع أن الله عز وجل جعل عورة الرجل من السرة إلى الركبة ، إلا أن الرجال يحفظون من عوراتهم أو ما يزيد من هذه العورات أسوة وسترة لأنفسهم من باب الزينة والجمال ، فما بالك بالمرأة فإن الإسلام جعل لها هذا الحجاب زينة لها .
الأستاذ ملهم :

بارك الله دكتور سعد .

الدكتور راتب :

إما أن تكون محجبة أو محجوبة عن الله .

خاتمة و توديع :

الأستاذ ملهم :

الوقت يمر سريعاً سبحانه الله ، والموضوع كبير جداً ، والمحاور كثيرة ، وإن شاء الله في لقاءات قادمة نلتقي بإذن الله ، ولكن في النهاية لا بد من كلمة حين نتكلم على المداومة على العمل الصالح ، ونقول : المداومة على العمل الصالح شعار المؤمنين ، وحين نتكلم عن المرأة لا بد أن نقول : إن أعداء الإسلام قد علموا مكانة المرأة ، وعلموا أنها من أعظم أسباب القوة في المجتمع الإسلامي ، فذهبوا يخططون لها بدقة ، ويضعون المؤامرات الخبيثة والحقيرة بعد المؤامرات ، لإنزالها من على عرش حياتها التي يوم أن استوت عليه هزت المهد بيمينها ، وزلزلت عروش الطواغيت والكفر ، وأنجبت للأمة الأبطال والعلماء ، فعز على الأعداء أن تجود المسلمة من جديد على أمتها بالعلماء العاملين ، وبالمجاهدين الصادقين ، وبالأمهات الربانيات الطاهرات العفيفات ، فراحوا يخططون لها ، ويدبرون لها ، ويثيرون الشبهات الحقيرة ، بأن الإسلام ظلم المرأة ، وأنها شق معطلة ، ورثة مهمله ، وبأن الزوج سجان قاهر ، وبأن البيت سجن مؤبد ، وأن الأمومة تكاثر حيواني لا يليق بالمرأة ، إلى آخر هذه الدعاوى .

ولكن نقول من هنا ومن خلال شاشة قناة الرحمة الفضائية : أخطاه هذا هو ديننا ، وهذا هو إسلامنا ، والله الذي لا إله إلا هو نتكلم في هذا الموضوع وفي هذا الملف الخطير الشائك ، لأنك جوهرة غالية ، ودره ثمينه ، ولؤلؤة مكنونه ، أنت أمي ، أنت أختي ، وأنت زوجتي ، وأنت خالتي ، قالوا : بأنك نصف المجتمع ، كلا بل نقول بأنك مجتمع بأسره ، إن كنت تشكلين نصف المجتمع فأنت تقدمين للمجتمع نصفه الآخر من الأبطال والعلماء والربانيات الصالحات ، أنت مجتمع بأسره ما أمرك الإسلام بما قلناه في هذا اللقاء إلا لأنك في الإسلام غالية ، إلا لأنك في الإسلام لؤلؤة مكنونه ، إلا لأنك جوهرة غالية ، نسأل الله أن رزقنا التوفيق في هذا اللقاء وهذا فضل من الله عز وجل .

في النهاية باسمكم أتوجه بخالص التقدير لعلمائنا الأجلاء ؛ الدكتور عمر عبد الكافي شكراً جزيلاً ، الدكتور عربي القشاط شكراً جزيلاً ، الدكتور صلاح سلطان شكراً جزيلاً ، فضيلة الإمام محمد حسان شكراً جزيلاً ، الدكتور محمد راتب النابلسي شكراً جزيلاً ، الدكتور سعد الدين هلال شكراً جزيلاً ، فضيلة الشيخ أمين الأنصار شكراً جزيلاً ، أخواننا الكرام أحبكم بالله ، شكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته